سلسلة تفريغات شبكة بينونة

البيان في دروس سيرة الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه

الشيخ د. محمد بن عبيد الغيث

من هنا باقي التفريغات

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسرُّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغـًا

لمحاضرةً بعنوان

الْبَيَان فِي دُرُوسِ الْخَلِيفَة الرَّاشِد عُثْمَان

للشَّيْخِ

د. مُحَمَد بِنْ غَيْث غَيْث

-حفظه الله تعالى-

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عِمْرَان الآية ١٠٢]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التَّوْبَة الآية ١١٩]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأَحْزَاب من الآية ٧٠ الى الآية ٧١] .

أَمَّا بَعْد...

فإن أصدق الحديث كلام الله، وَخَيْرَ الْهدْي هدي محمدٍ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

أَيُّهَا الْأَفَاضِل،

[الْبَيَان في دُرُوسِ سِيرَة الْخَلِيفَة الرَّاشِد عُثْمَان رضي الله عنه]، ونحن في زمنٍ أحوج ما نكون إلى تدارس سيرهم، ولزوم هديهم، وهم أكابرُ الأمة. وقد قال نبينا ﷺ: «الْبَرَكَة مَعَ أَكَابِرِكُم»(١)، وقد جعلهم الله ﷻ عِصمةً وأمانًا للأمة بعدهم، فمن سلك سبيلهم فهو الناجي.

قال ربنا ﷻ: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴿١٣٧﴾﴾ [البَقَرَة الآية ١٣٧].

وقال ﷻ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النِّسَاء الآية ١١٥] .

وقد قال نبينا ﷺ في بيانِ الفرقة الناجية هم «مَنْ كَانَ عَلَى مِثْل مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْم وَأَصْحَابِي»(٢).

---

(١) – أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٢ / ٣١٩) برقم: (٥٥٩).

(٢) – أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٧ / ٨٨) برقم: (٢٤٩٧)

وأخبرنا عن الفتن، فقال: «إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُم فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُم بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاء الرَّاشِدِين الْـمَهْدِيِّين مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذ، وَإِيَّاكُم وَمُحْدَثَات الْأُمُور»[1].

وقد قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فسر السلف الصراط المستقيم بأبي بكرٍ وعمر، وأصحاب رسول الله ﷺ ، فالسبيلُ سبيلهم، والطريقُ طريقهم، والدين إنما هم نقلوه، وبفهمهم وصل إلينا، ولا يخفى على مسلم أن الله عَزَّ وَجَلَّ حَفِظَ هذا الدين بصحابةِ رسول الله ﷺ، وقد اصطفاهم الله عَزَّ وَجَلَّ لصحبةِ رسوله عليه الصلاة والسلام، ومَيَّزهم، وفضلهم على من بعدهم، وَرَضيَ عنهم؛ ولذلك كان من أصولِ أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله عَزَّ وَجَلَّ بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحَشْر الآية ١٠].

وقد قال النبي ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَوْ أَنَّ أَحَدَكُم أَنْفَقَ مِثْل أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِم وَلَا نَصِيفِه»[2]. رواه البخاري في الصحيح، فحبهم دينٌ وإيمان، وعقيدةٌ وإحسان.

قال الطحاوي الإمام في بيانِ عقيدة أهل السنة والجماعة: "وحبهم دينٌ وإيمانٌ وإحسان، وبغضهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيان، فمن ابتعد عن حبهم، والإحسانِ إليهم فقد رقَّ دينه، وضَعُف إيمانه، وربما قد يضيع وينتقل إلى الكفر والنفاق، نعوذُ بالله من الضلال".

وقد حاول أعداء الإسلام على مر العصور حاولوا تشويه صورتهم، والطعن فيهم بكل ممكن لتشكيك الناس، وصدهم عن دينهم.

قال أبو زرعة رَحِمَهُ اللَّهُ: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق".

قال رَحِمَهُ اللَّهُ **مُعللًا:** "وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون ليَجْرَحُوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة".

---

(١) - أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١ / ١٧٨) برقم: (٥)

(٢) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ٨) برقم: (٣٦٧٣)

وقد شُحِنَت كثيرٌ من الكتب بالروايات الباطلة المكذوبة حتى راجت على كثيرٍ من أهل الإسلام، وهذا من العجب، ولكن الإنسان قد تعمى بصيرته بذنوبه، وقد يُصَد عن الحق بتكبره وعدم رضوخه للسنة، فقد تكاثرت الأحاديث عن رسولنا ﷺ في فضائلِ هذا الجيل العظيم، بل الآيات قبل ذلك، وبيَّن رسول الله ﷺ فضلهم، ومكانتهم، ومنزلتهم، وأخبر عن الفتن التي ستقع بعدهم، وبيَّن الحق وأهله، ولكن من لم يجعل الله له نورًا، فما له من نور.

درسنا كما تقدم عن ثالث الصحابة في الفضلِ والمكانة الذي ببلواه انثلم الإسلام، وأقبلت الفتن، وتفرقت الأمة، وخاض الخائضون، وظهرت البدع.

قال النبي ﷺ عن فتنته وبلواه: «**فِتْنَةٌ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنَكُم لَا تَكَاد تَدَع بَيْتًا مِنَ الْمسْلِمِين إِلَّا دَخَلَتْه**»(١).

وقال حذيفة: "أرأيتم يوم الدار أكانت فتنة؟ قالوا: نعم، قال ﷺ: فإنها أول الفتن، وآخرها الدجال".

قال ابن تيمية: "ثم وقعت الفتنة العامة التي لم يبقَ بيتٌ من العرب إلا دخلته لما قُتِل عثمان".

ولذلك قال سعيد بن زيدٍ ﷺ كما عند البخاري، قال: **"لو أن أُحُدًا ارتضَّ"**؛ أي زال من مكانه **"للذي صنعتم بعثمان، لكان مَحقوقًا أن يرتض"**.

ولذلك قال النبي ﷺ عن فتنته: «**مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا، مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا، مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا: مَوْتِي، وَالدَّجَّال، وَقَتْلُ خَلِيفَة مصْطَبِر بِالْحَق مُعْطِيه**»(٢) وتأمل كيف قَرَنَ النبي ﷺ بين قتل عثمان، وبين موته الذي هو أعظمُ المصائب، وبينَ الدجال الذي هو أعظم فتن الأرض، وقبل الولوج فيما نتج عن هذه الفتنة من فتن، وأمورٍ عظام الذي لا يزال الناس يصطلي من آثاره لا بد من وقفةٍ مع بعضِ سيرةِ هذا الصحابي الجليل ﷺ.

- «**إِمَامٌ مُصْطَبِر بِالْحَقِّ مُعْطِيه**» هكذا قال نبينا ﷺ.
- هو الإمام الخليفة الراشد العادل عثمان بن عفان أحدُ السابقين الأولين ﷺ.

---

(١) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٠١) برقم: (٣١٧٦).

(٢) - أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٩ / ٢٧٩) برقم: (٢٤١).

➢ أفضلُ الصحابة بعدَ أبي بكرٍ وعمر، أحدُ المبشرين بالجنة والشهادة، بل أقول لكم: لا يوجد صحابيٌّ من الصحابة بُشِّر بالجنة أكثر من بِشارة عثمان بالجنة ﷺ، تعددت البشارة له بالجنة في مواطن كثيرة من رسول الله ﷺ.

➢ وهو ذو النورين، وزوج لابنتين ما جامعهما من العالمين أحدٌ سوى عثمان، لم يتزوج أحدٌ ابنتي نبي إلا عثمان ﷺ.

➢ أعظمُ الأمة حياءً.

➢ بايع عنه رسول الله ﷺ بيعة الرضوان، وما اجتمعت الأمة في سائر عهدها على بيعةٍ كما اجتمعت على مبايعةِ عثمان على الخلافة.

➢ ولم تنعم الأمة بخيرٍ كما نَعِمَت في عهد عثمان ﷺ، ولا عَزَّت ولا انتصرت، ولا ظَهرت الفتوحات وقُهِرَ أعداء الدين كما كان في عهد عثمان ﷺ، فجمع المصاحف، وفتح الأمصار، وكانت له اليد الطُولى في البذل والعطاء، ونصرة الدين العظيم، وكان ﷺ محببًا عند قريش، ومعظمًا فيهم حتى إن المرأة في البادية من العرب تُرَقِّص وليدها وصبيها تقول: أحبك والرحمنِ حب قريشٍ لعثمانِ.

➢ وَلِيَ الخلافة بعد الشهيد -رَضِيَ الله عَنْهُم أجمعين-.

قال الإمام أحمد: "ما كان في القوم أوكد بيعةً من عثمان، كانت بإجماعهم".

قال عبد الرحمن بن عوف في [الصحيح]: "والله ما تركتُ بيتًا من بيوت المهاجرين والأنصار إلا طرقته، فما رأيتُ أحدًا يَعْدِلُ بعثمان أحدًا".

وقد سئل ابن المبارك: أيهما أفضل عثمان أو علي؟ فقال: "قد كفانا عبد الرحمن بن عوف ﷺ".

وقال ابن مسعود كما عند [البخاري]: "أَمَّرْنَا خيرَ من بقي ولم نَأْلُ".

ولذلك قال أحمد وأيوب والدار قطني وغيرهم: "من قَدَّم عليًّا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار".

وكان الناس في زمانه في رخاءٍ دائمٍ ﷺ، ونعمٍ متواصلة، وفتوحاتٍ عظيمة، استمر هذا الرخاء وهذه الفتوحات مدة خلافة عثمان زُهاء ثنتي عشرة سنة، ثم كانت الفتنة سنة خمسٍ وثلاثين حين خرج جماعةٌ من الغوغاء من أهل النفاق والشر خرجوا عليه ظلمًا وعدوانًا، فقتلوه في بيته وهو صَائمٌ يقرأ القرآن.

وقد أخبر النبي ﷺ بهذهِ الفتنة، وبيَّن مكانة عثمان، وبيَّن أنه على الحق، وأمر الناس باتباعه، وسلوك هديه ﷺ، وبشَّره بالجنة على بلوى تصيبه.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: **"سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّكُم سَتَلْقُون بَعْدِي فِتْنَةً وَاخْتِلَافًا» فقال قائلون من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟ فقال: «عَلَيْكُم بِالْأَمِين وَأَصْحَابه» وهو يشير إلى عثمان** ﷺ «عَلَيْكُم بِالْأَمِين»[1]. وانظر إلى هذه التزكية والوصف بالأمانة من رسول الله ﷺ. رواه الإمام أحمد.

وعند الترمذي وابن ماجه من حديث كعب بن عجرة قال: **"ذكر رسول الله ﷺ فتنةً فقربها، فمر رجلٌ مُقْنِعٌ رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَى» قال كعب بن عجرة، قال: فوثبت فأخذت بِضَبْعَي عثمان، ثم استقبلت به رسول الله ﷺ، فقلت: هذا؟ قال: «هَذَا»[2]"**.

وفي رواية: «هَذَا يَوْمَئِذٍ وَمَن اتَّبَعَه عَلَى الْهُدَى».

وعند الحاكم عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: **"«ادْعُوا لِي، أَوْ لَيْتَ عِنْدِي رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي» قَالت: قلت: أبو بكر؟ قال: «لَا» قالت: قلت: عمر؟ قال: «لَا»، قالت: قلت: ابن عمك علي؟ قال: «لَا»، قالت: فقلت، فعثمان؟ قال: «نَعَم»، قالت: فجاء عثمان قال: «قُومِي»، قالت: فجعل النبي**

---

(١) - أحمد في "مسنده" (٢ / ١٧٩٢) برقم: (٨٦٦٠).

(٢) - الترمذي في "جامعه" (٦ / ٧٢) برقم: (٣٧٠٤).

ﷺ يُسِرُ إلى عثمان ولون عثمان يتغير، قالت: فَلَمَّا كَانَ يَوْم الدَّار، قُلْنَا: أَلَا نُقَاتِل؟ قال: لا، إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهدًا وأنا صابرٌ نفسي عليه"[(١)].

ومن هذه الأسرار قالت: **"وهو يُسِرُّ إلى عثمان"**، من هذه الأسرار التي التقفتها عائشة -رَضِيَ الله عَنْها- قالت: "فلم أحفظ من قوله إلا أنه قال: «وَإِنْ سَأَلُوك أَنْ تَنْخَلِع مِنْ قَمِيصٍ قَمَّصَك الله فَلَا تَفْعَل»؛ يعني الخلافة «وَإِنْ سَأَلُوك أَنْ تَنْخَلِع مِنْ قَمِيصٍ قَمَّصَك الله فَلَا تَفْعَل»[(٢)].

وفي روايةٍ: «يَا عُثْمَان، إِنْ وَلَّاك الله هَذَا الْأَمْر يَوْمًا فَأَرَادَك الْمنَافِقُون» تأمل الوصف! «فَأَرَادَك الْمنَافِقُون أَنْ تَخْلَع قَمِيصَك الَّذِي قَمَّصَكَ الله فَلَا تَخْلَعه» يقول ذلك يكرره ثلاثًا، قال: «وَإِنْ أَرَادَك الْمنَافِقُون أَنْ تَخْلَع قَمِيصك الَّذِي قَمَّصَكَ الله فَلَا تَخْلَعه».

وفي رواية: **"قيل لعائشة لما حصل ما حصل وقتل عثمان: ألم تتذكري هذا؟ قال: أنسيته"**.

هذه الأحاديث أيها الأفاضل فيها بيان أن عثمان كان على الهدى. **هذه شهادة من؟** النبي ﷺ.

وأنه أمين، وأن الناس عليهم أن يتَّبعوه، وأن الذين يخالفونه منافقون، فـ«إِذَا أَرَادَك الْمنَافِقُون» وأنهم أصحاب فتن وضلال، فيا ويح من زلَّت قَدَمهُ في هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه.

وللأسف أيها الأفاضل خاض الناس مع هذه الأدلة الواضحة في هذا الصحابي الجليل، واختل الميزان لا أقول: عند المشركين من أهلِ الاستشراق ونحوهم، إنما عند كثيرٍ ممن يدعي الصلاح والإصلاح من أهلِ الإسلام، **حتى قال قائلهم**: (كان من سوء الطالع أن تدرك الخلافة عثمان وهو شيخٌ كبير ضعفت عزيمته عن عزائم الإسلام، وضَعُفَت إرادته عن الصمود لكيد مروان).

وقال عنه: (مكَّن للمبادئ المجافية لروح الإسلام)،عثمان مكن للمبادئ المجافية للإسلام!

قال:من إقامة الملك الوراثي ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ [الكهف الآية ٥].

قال: (من إقامة الملك الوراثي والاستئثار بالمغانم والأموال).

---

(١) - أخرجه الحاكم في "مستدركه" (٣ / ٩٩) برقم: (٤٥٦٩).

(٢) - أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١٥ / ٣٥٦) برقم: (٦٩١٨).

عثمان كان من أكثر الصحابة مالًا، لم يمت ولم يبقَ عنده شيءٌ من المال، فَرَّقه في بني قومه وأهله، كان يعطيهم العطايا الكبيرة من ماله الخاص، يصل رحمه، فهو أكثر الصحابة وُصولًا للرَّحِم ﷺ.

وذكر هذا الرجل: (أن خلافة عثمان كانت فَجوةً في الإسلام).

وقال عن الثوار الذين قال عنهم الرسول: «إِذَا أَرَادَكَ الْمنَافِقُون» الرسول يصفهم بالنفاق، **يقول هذا الزاعم، قال**: (ثارت الثائرة على عثمان، واختلط فيها الحق بالباطل، والخير بالشر، لكن لا بد لمن ينظر إلى الأمور بروح الإسلام).

➢ **من هو الذي ينظر إلى الأمور بروح الإسلام؟**هذا الكاتب.

(لكن لا بد لمن ينظر إلى الأمور بروح الإسلام أن يقرر أن كل الثورة في عمومها كانت أقرب إلى روحِ الإسلام واتجاهه من موقف عثمان).

من يطعن هذه الطعون أيها الأفاضل في هذا الخليفة الراشد الذي تكاثرت فيه الفضائل، واجتمعت فيه الخيرات، وتوالت المدائح النبوية، من يطعن فيه هذه الطعون إلى من سيكون أقرب؛ إلى منهجِ عثمان، أم إلى منهجِ الثوار؟! ولذلك ذم طريقة عثمان، وامتدح طريقة الثوار، وجعلهم أقرب إلى روحِ الإسلام من عثمان، وهو حَريصٌ على روح الإسلام، فلما جعل الثوار المنافقين أقرب إلى روح الإسلام مال إلى طريقتهم ومنهجهم؛ ولذلك أنشأ فكرًا قام على هذه الأصول، الثوار خرجوا على المجتمع الإسلامي النقي الصافي.

قال هذا المُتأثر بهذه الروح الثورية في تفسيره المشهور المعروف: (ليس على وجه الأرض اليوم دولةٌ مسلمة، ولا مجتمعٌ مسلم) يعني الناس ماذا مسلمون ولَّا كفار؟

قال: (ليس على وجه الأرض اليوم دولةٌ مسلمة)؛ ولذلك شَهد شاهدٌ من أهلها أن كتبه تنضح بالتكفير للمجتمعات.

وقال: (إن المسلمين اليوم لا يجاهدون) **لماذا؟** قال: (ذلك أن المسلمين اليوم لا يوجدون).

وقال ساخرًا من أمة محمد ﷺ: (ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان)

الإسلام لما جاء أخرج الناس من عبادةِ العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام كما نطق الصحابة، **قال هذا الرجل**: (ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريقٌ منها يردد على المآذن لا إله إلا الله).

وقال عن مجتمعاتنا: (إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم).

فإذا غاص في هذا الفكر، ورأى أن الناس في مجتمعٍ جاهليٍّ كافر وإن رفعوا أن لا إله إلا الله، فلا بد أن يثور ليغير هذا المجتمع، وينفث في الشباب المتحمس هذه الروح الثورية الخارجية.

ولذلك قال في تفسيره: (لا مَندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي) المجتمع ليس بمسلم؛ يقصد فئة معينة، كما أن الخوارج الأوائل انفصلوا عن المسلمين، وسموا دارهم دار إيمان، وسموا بلاد المسلمين ديار الكفر، واستحلوا دماءهم بهذا الظنِ الباطل.

قال في تفسيره: (لا مندوحة للمسلمين، أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروعِ في مهمتهم).

➢ **ما هي المهمة؟**

قال: (بإحداث الانقلاب المشهود، والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها)؛ لذلك ما دخلوا بَلدًا إلا أشعلوها فتنًا، إلا ما رحم الله.

هذه الكتب أيها الأفاضل، وفيها ما فيها من الشر كثير تُغْرَس في الشباب، ويقرأها الكبار والصغار، بل قد هرم عليها الصغار، وإذا تعرض إليها أحدٌ قامة قيامة بعض الناس؛ تدافع عن الصحابة، عن عرضهم، عن مكانتهم، تبين الهدي النبوي، تقوم عليك القيامة كأنك أتيت الكفرَ المباح.

هذه الكتب تدرس في المجالس الخاصة والسرية، وهي في الحقيقة امتدادٌ للفكر الثوري، والفتنة الكبرى التي تتجدد معالمها في كل عصر، وتأمل الأسس التي قامت عليها الفتنة الأولى، وهذه الأسس يقوم عليها كل أصحاب الفتن في كل وقتٍ وزمان.

من هذه الأسس:

❍ إخفاء محاسن ولاة الأمور وكتمانها؛ لئلا يكون في النفوس محبة للولاة واجتماع إليهم:

فليس عندهم إلا النقد، وأهلُ الفتن كتبوا الكتب، وزوروها على لسانِ عثمان والصحابة، وشحنوها بالكذب، وكتموا كلَّ محاسن عثمان كما سيأتي بعضًا منها.

وكتمان المحاسن ليس من هدي الإسلام، هديُ الإسلام كما قال نبينا ﷺ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ»[1] ما يوجد حاكم ليس عنده حسنات.

❍ الأمر الثاني: إظهار عيوب الولاة:

ثورة عثمان قادها ابن سبأ اليهودي، وهل يدلكم على أن الكفار في كل حين يدسون الدسائس، ويبعثون الموالين لهم لإثارة الفتن بين المسلمين.

قال ابن عساكر في ترجمة ابن سبأ وهو حقيقة حق ليس أسطورة، من يدافع عن الباطل يقول: (هو أسطورة ليس حقيقة)، لا، هو حقيقة، وكُتِبَ فيه كتب، وفيه مؤلفات، أخباره مشهورةٌ معروفة.

قال ابن عساكر في ترجمته: "كان يهوديًّا فأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشر، وكان يقول لأصحابه: ابدؤوا بالطعن على أمرائكم".

وقال ابن كثير عنه: أنه قال: "إنَّ عثمان أخذها بغير حق، فانهضوا في هذا الأمر، وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، فبدأوا بالطعن على ولاة عثمان، ثم تدرجوا فطعنوا فيه رضي الله عنه".

والليلةُ بنت البارحة كل شرٍّ ينسبه أهل الفتن إلى الحكام حتى إنهم ليوهمون الناس أن كل بلاءٍ ومفسدة سببها الولاة، وأن كل مصيبة أصلها الحكام، وأن الفجور قد عم الأرض، وأن الظلم قد فشا حتى يشعر الشاب أن كل ما حوله منكر، وأنه يعيش في جاهلية جهلاء، بل يصل الأمر ببعضهم إلى التكفير المبطَّن، وأن الولاة إنما هم آلة في يد الكفار يحركونهم كما يشاؤون، ويُمْلُون عليهم ما يشاؤون، وأنهم يعادون الدين، ويحاربون أهل الصلاح، ويوهمون الناس بأنهم مضطهدون، وأن

(١) - أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٤ / ٢٠٣) برقم: (١٤٢٠).

حقوقهم قد سُلِبت، وأن الولاة قد استأثروا بكل شيء، وأنه قد آن للمسلم أن يضحي بنفسه، وأن يَصْدَع بالحق، وما علم المسكين أنه يحيي بذلك سنة ابن سبأ –عليه من الله ما يستحق–.

❍ **الأمر الثالث الذي رفعوه: رفعوا شعار الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

جاء في ترجمة ابن سبأ، قال: "أظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر تستميلوا الناس".

فقال ابن مسعود ﷺ: "إنكم ستجدون أقوامًا يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدع، والتنطع، والتعمق، وعليكم بالعتيق".

❍ **الأمر الرابع مما يتبنَّونَه أهل الفتن في كل زمان:**

يتبنون مآسي المسلمين وجراحاتهم، وإظهار المناصرة لأهل الإسلام، ويوهمون الناس أنهم هم القائمون على ذلك، بل حتى إنه يصدرون البيانات والتوقيعات الجماعة، وقد جعلوا أنفسهم أوصياء على أمة محمدٍ ﷺ، وهذا من الجهل العظيم، بل من جهلهم يُلْزِمُون الولاة بنصرة المسلمين مطلقًا، ويستدلون بقول الله ﷻ: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ [الأنفال الآية ٧٢]، ولو أكملوا الآية لعلموا أنها مشروطة ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ [الأنفال الآية ٧٢].

❍ **الأمر الخامس: التركيز على الدعوة السرية:**

قال ابن كثير: "بث دعاته –ابن سبأ–، وكاتب من فسد في الأمصار، وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وصاروا يكتبون إلى الأمصار بكتبٍ يضعونها في عيب ولاتهم".

وقال: "وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان، وأرسلوا إليه من يناظره".

كثير من الناس يدَّعون الادعاءات، ثم يطالبون الحكام: لا بد أن نحضر عندك، وأن نُناظرك، ونبين ما نحن عليه من الحق، فابن سبأ أرسل ستمائة شخص لمناظرة عثمان.

قال سعيد بن زيد لما عثمان جمع الولاة يستشيرهم في هذا الأمر العظيم،: "هذا أمرٌ مصنوعٌ يُلْقَى في السر، فيتحدث به الناس"؛ يعني الناس ما أتوا الطعن من فراغ، إنما أمرٌ دُبِّر بليل، وحيكت له الحوائك، ثم ظهر في صورة إنكار المنكر، وإظهار التظلم، وطلب الحقوق.

وديننا إنما هو علانية، لا تقل: الرسول دعا في السر، الله قال لرسوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحِجر الآية ٩٤]، وكان يقول لأصحابه في وصيته: «عَلَيْكُم بِالْعَلَانِيَة، وَإِيَّاكُم وَالسِّر»[١].

وقد قال الإمام الراشد عمر بن عبد العزيز: "إذا رأيت قومًا يتناجون في دينهم في شيءٍ دون العامة، فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة".

❍ **الأمر السادس مما يسلكه أهل الباطل، وسلكه الأوائل من أهل الفتن: إسقاط العلماء وعدم اللجوء إليهم:**

فالخوارج هؤلاء خرجوا من بين أظهر الصحابة، والصحابة متوافرون وهم أعلم الناس، أخذوا برأي رؤوسهم الضلال، ولم يستشيروا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يلتفتوا إليهم، وفي زماننا يلصقون التهم بالعلماء ليصدوا الشباب عنهم، **والأصل**: أن الناس إنما يُعَلَّقُون بالعلماء.

قال نبينا ﷺ: «الْبَرَكَة مَعَ أَكَابِرِكُم»[٢]، و«الْعُلَمَاء هُم وَرَثَة الْأَنْبِيَاء» فإذا لم يكن النبي بينك قائمًا فعليك بورثته كما قال النبي ﷺ: «وَإِنَّ الْعُلَمَاء وَرَثَة الْأَنْبِيَاء، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاء لَمْ يُورثوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْم»[٣].

وقد قال نبينا: «نَضَّر الله عَبْدًا -أَوْ امْرَأً- سَمِعَ مَقَالَتِي»؛ أي منه، فإن لم يكن فمن ورثته «فَوَعَاهَا، ثُمَّ حَفِظَهَا، ثُمَّ بَلَّغَهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعهَا»[٤].

وأهل الفتن في كل وقت يُلْصِقُون التُّهَم بالعلماء حتى ينفروا الناس عنهم؛ لأن الناس إذا لجأوا إليهم عرفوا باطل هؤلاء، فلا بد من صد الناس، يقولون: العلماء في هذا الزمان مغيبون، يُفْتُون بما يمليه الديوان، أو أنهم لا يفقهون الواقع، أو أنهم لم ينزلوا إلى الميدان، فهم علماء سلاطين، وبعضهم يقول: علماء سلطة، وأنهم لم يفتحوا صدروهم للشباب، فهم علماء البِلاط والسلطة إلى غير ذلك من التهم، فالأوائل أطاعوا رؤوس الفتنة وعصوا العلماء من أصحاب رسول الله ﷺ.

---

(١) - أخرجه الحاكم في المستدرك (١٦٦).

(٢) - أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٢ / ٣١٩) برقم: (٥٥٩).

(٣) - أبو داود في "سننه" (٣ / ٣٥٤) برقم: (٣٦٤١).

(٤) - أخرجه الحاكم في "مستدركه" (١ / ٨٦) برقم: (٢٩٣).

والأصل: أن الناس إذا حصل بينهم شيء في الفتن كما قال الله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ [النِّسَاء الآية ٨٣] .

تأمل! ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ﴾ أمر عام، قال: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ﴾ أولو الأمر هنا العلماء، قال: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾.

إذا وقعت الفتن لا ترجع إلا أمرين اثنين:

- إلى السنة.

- وإلى العلماء أهل الاستنباط الراسخين، ليس الأدعياء، وإلا فأنت متبعٌ للشيطان.

قال الله: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ [النِّسَاء الآية ٨٣]

تأمل القرآن، تأمل السنة ففيها شفاء وفيها دواء لكل داء.

❍ **الأمر السابع مما يسلكه أهل الباطل والفتن في كل زمان لترويج باطلهم تلميع رؤوسهم؛ حتى لا يخرج أحدٌ من طاعتهم:**

يلقون على رؤوسهم الهالة العظيمة، فالصغير عندهم نابغة، والمتقدم قليلًا عنده شيء من الثقافة ومن كتب الفكر شيخ الإسلام، أو قائد الجيل، أو رُبان الصحوة، أو مفكر إسلامي، أو الإمام والأب الروحي، أو ابن تيمية الصغير، وبقدرة قادر في ليلةٍ واحدة يحفظ الصحيحين، بل قد يحفظ الكتب الستة، يرفعونه بكل شيء حتى يصبح رجل ميدان، ومربي الجيل، ومفتي الشباب، فيربطون بهم الشباب، وهم في الحقيقة لا يخرجون عن أمرين اثنين: إما تهييج، وإما تهريج؛ ولذلك هذه الموازين تختل عالم نابغة إمام مجتهد إذا خالفهم وبيَّن الحق مسحوا به الأرض، وجعلوه من أعدى أعدائهم، بالأمس حافظ محدث إمام بطل مُرَبِّي، اليوم بيَّن حديث، سُنَّة في مسائل من العلم والاتباع نبذوه، لا شك أن هذا أيها الأفاضل من اتباع الهوى.

❍ **الأمر الثامن: لَيُّ أعناق النصوص على ما يتفق مع أهوائهم:**

⇦ الأوائل قالوا: (أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس) وأظهروا الطعن جهرًا ليصدوا الناس.

⇦ وأهل زماننا ممن اتبع هذا السبيل يربون الشباب مثلًا على أن الولاة فيهم وفيهم، خذ ما شئت من الطعن حتى يتشرب الشاب هذا الفكر، ثم يأتي يبحث عن أدلة.

ومن قواعد أهل السنة أنك تستدل ثم تعتقد، وليس أنك تعتقد ثم تستدل، تأتي بكل ساقطة وتحوشها لكي تنصر مذهبك. هذا باطل، إنما انظر الدليل، ثم خذ منه الاعتقاد والعمل، فإذا تشرَّب الشاب هذا الفكر يأتي يبحث عن دليل حتى يسعفه في هذا الأمر.

✡ **مثال**: مثلًا يقول: السلف أنكروا جهرًا، وخرجوا بالسيف تنكرون هذا؟ يقول: ابن الزبير سعد بن جبير، القراء، ابن الأشعث، أليس هؤلاء من السلف؟ أليست طريقتهم طريقة السلف؟ لا ينظر إلى كلام العلماء في موقفهم من هذا، هؤلاء خالفهم جهابذة من أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم، خالفتهم النصوص الشرعية، انعقد إجماع أهل السنة على خلاف ما ذهبوا إليه، كان في خلاف، ثم هؤلاء كلهم من فعل هذا الأمر ندم ورجع، وأَقَرَّ العلماء أن هذا فتنة، ثم يأتي رجل في هذا الزمان بعد بيان النصوص، وبيان أهل العلم لهذه المسائل يستدل يعارض بها الأحاديث الصحيحة الصريحة! كيف تفعل بالأحاديث المتواترة في السمع والطاعة مع الجور والظلم والأثرة، وشدة المعاصي، كيف ترد هذه الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ؟!

إن بلغوا في الظلم أي مبلغ، النصيحة في الجهر قال ﷺ: «**مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَح لِذِي سُلْطَان فَلَا يُبْدِه عَلَانِيَةً، وَلَكِن يَخْلُو بِهِ، فَيَأْخُذ بِيَدِه، فَإِنْ قَبِل مِنْهُ فَذَاك، وَإِلَّا قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْه**»[1] عندك فعل تابعي، وعندك حديث نبوي أيما تقدم؟ لماذا لا تذكر هذا الحديث لأصحابك؟ لماذا تأتي بهذه الشبه المخالفة للأحاديث؟ الأمة ليست معصومة كلها، من التابعين من أخطأ، رد عليه العلماء ﴿**وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [الشُّورَى الآية ١٠] الأمور تُرجَع إلى نصابها.

(١) - أخرجه الحاكم في "مستدركه" (٣/ ٢٩٠) برقم: (٥٣٠٥).

ثم هؤلاء إذا لم يجدوا شُبَه شغبوا على الأحاديث، إما يردونها بالتأويل مثلًا «تَسْمَع وَتُطِيع لِلْأَمِير وَإِنْ جَلَدَ ظَهْرَك وَأَخَذَ مَالَك فَاسْمَع وَأَطِع»[1] الرسول ذكر الأئمة عامةً، ثم قال حذيفة: "يا رسول الله، ما تأمرني إن أدركت ذلك؟".

رأيت أحد الشيوخ من الحفاظ الكبار من المحدثين، أقصد من المتكلمين جاء لهذا الحديث يحفظ المتون، الأشعار، الأقوال، الأفكار، حديث حذيفة هذا أصل من أصول الدين لم يحفظه، كتبه في ورقة عنده، قرأ الحديث بالورقة، ثم قال: الدار قطني قال: أن هذا الحديث من المُتابعات وتكلم فيه. أليس الإنصاف أن تذكر من خالف الدار قطني؟ مسلم خالف الدار قطني، والأئمة تابعوا بعد ذلك على تصحيح هذا الحديث، وأهل الحديث في عصرنا الكبار يصححون هذا الحديث، يقولون: هذا الحديث ضعيف.

طيب، سلمنا: هذا الحديث ضعيف، الأحاديث الأُخَر ماذا تفعل بها؟ الكثيرة متكاثرة.

طيب، قالوا: نحن نقر أنه صحيح، ولكن ليس معناه كما تقولون أنتم، ما معناه؟

قالوا: هذا مقصود به إمام عادل صالح حصل بينه وبين شخص شيء أراد أن يعاقبه، فذهب إليه يريد أن يأخذ ماله، فإذا قام عليه سيقتله، نقول: ارضَ بهذا الأمر، فإذا ضرب ظهرك، وأخذ مالك أعطه لكيلا يقتلك، تحريف.

ثم يتتابعون على هذا القول، أو يقولون: هذه الأحاديث صحيحة صريحة، ولكن في الإمام الأعظم، ما هو الإمام الأعظم؟ قالوا: هو الخليفة الواحد الذي تجتمع عليه الأمة كلها، متى اجتمعت الأمة على خليفةٍ واحد؟ من عهد بني أمية تفرقت؛ يعني هذه الأحاديث مئات كلها مُعطلة، حتى تجتمع الأمة على خليفة واحد، هل ستجتمع أم لا؟ الله أعلم.

أو يقولون: هذه الأحاديث في الإمام العادل، ليست في كل خليفة، كلُّ هذا مخالفٌ لما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، ولكنه التشغيب.

---

(١) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦ / ٢٠) برقم: (١٨٤٧).

هذه الدروس أيها الأفاضل تؤخذ من هذه القصة العظيمة، ومن هذه الفتنة التي ثارت، فمن نجا من هذه الفتنة وآثارها فقد نجا.

ولذلك قال النبي ﷺ: «مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ قَدْ نَجَا، مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ قَدْ نَجَا، مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ قَدْ نَجَا: مَوْتِي، وَالدَّجَّال، وَقَتْل إِمَام مُصْطَبِر بِالْحَقِّ مُعْطِيَه»[1]؛ فمن نجا من فتنة عثمان ومن آثارها وأسبابها فقد نجا.

وقلت لكم: هي تتكرر عبر الأزمان، ويحييها أناس، فلو سلكوا مسلك عثمان الراشد الخليفة الذي ضحى بنفسه، عثمان لمَّا اجتمعت عليه الجموع أراد الصحابة أن يقاتلوهم، ولو قاتلوهم لم يبقوا منهم أحدًا، وكلهم في إمرته، قال: **"حلفت على كل من لي عليه ولاية أن يدع السلاح، وأن يذهب إلى بيته"**، وقال لغلمانه وعبيده: **"من وضع سيفه فهو حر"**، أين تقديم مصلحة الأمة على المصلحة الشخصية؟! أمة لا تضحي بشخص، تباد أمة من أجل شخص، وشخص يضحي لأجل أمة رضي الله عنه.

أُخِذَ على عثمان المآخذ كلها باطلة. **ما دليلكم؟**

- «إِمَام مُصْطَبِر بِالْحَق مُعْطِيه».
- «هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَى وَمَن اتَّبَعَه».
- «عَلَيْكُم بِالْأَمِين وَأَصْحَابِه».

هل يجور؟ هل يظلم؟ هذه شهادة الرسول ﷺ، رد عثمان بنفسه أكثر هذه التهم وهو محصورٌ في الدار، حتى قال لهم: **"يا قومي إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في قيدٍ فضعوها"**، **"يا قومي إن رأيتم في كتاب الله"**؛ يعني أنا ممتثل للكتاب والسنة، لا أخالف ذلك **"إن رأيتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في قيدٍ فضعوها"**. رواه أحمد.

---

(١) - أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٩ / ٢٧٩) برقم: (٢٤١).

وعن عثمان بن وهبٍ قال: "جاء رجلٌ من أهل مصر، فقال: من القوم؟ قالوا: قريش، قال: من الشيخ فيكم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، فجاء لعبد الله بن عمر، فقال: يا ابن عمر، إني سائلك عن شيءٍ فحدثني عنه". هذه التي نقيم بها على عثمان "إني سائلك عن شيء فحدثني عنه، فقال: هل تعلم أن عثمان فرَّ يوم أُحُد؟ قال: نعم، فقال: هل تعلم أنه تغيب عن بدر؟ قال: نعم، قال: هل تعلم أنهم تغيب عن بيعة الرضوان؟ قال: نعم، فقال الرجل: الله أكبر!"؛ يعني ماذا؟ انتصر.

فقال عبد الله بن عمر: "تعالَ أبين لك، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له". ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عِمْرَان الآية ١٥٥] كما قال الله ، إذا الله عفا عنه أنت لا تعفو عنه؟ الله تجاوز عنه.

قال: "وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة، **فقال له رسول الله:** «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّن شَهِدَ بَدْرٍ وَسَهْمَه»"[1].

➢ **الذي يُضرب له السهم ويكتب له الأجر هل شهد أم لم يشهد؟** شهد.

قال: "وأما تغيبه عن بيعة الرضوان" لماذا غاب؟ قال: "فلو كان أحدٌ أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه"، فبعثه الرسول ﷺ وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، بل بيعة الرضوان كانت من أجل عثمان، أشيع أن عثمان قد قتل، ذهب للصلح، وأشيع أنه قد قتل، وبعثه لأنه كان أعظم رجل يصلح لهذا البعث، فلما أشيع أنه قد قتل أخذ البيعة رسول الله ﷺ من أصحابه، ثم قال بيده اليمنى: «هَذِهِ يَد عُثْمَان»، فقال ابن عمر: "اذْهب بِهَا الآن معك". الرسول بايع.

➢ **الذي يبايع الرسول عنه أفضل، ولَّا الذي يبايع هو عن نفسه؟** الرسول ﷺ.

قال: "اذْهَب بِهَا مَعَك الْآن". رواه البخاري.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٨٨) برقم: (٣١٣٠)

وكان من أسباب هذه الفتنة أمور:

- منها ما تقدم: دور ابن سبأ وهو رجل من اليهود.
- ومنها الرخاء الذي أصاب الناس زمن عثمان. لا تستغرب:

قال الحسن: "قلما يأتي على الناس يومٌ إلا ويقتسمون فيه خيرًا، حتى أنه ينادي –يعني المنادي– تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من العسل، تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من المال، حتى إن المرأة كانت تخرج بالمكتل وقد مُلِأَ من كل خير، والمكتل على رأسها تقول: اللهم غير غير". بطروا النعمة، ونحن في هذه البلاد في نعم، وأمنٍ وأمان، وخيراتٍ متوالية، وأضر شيءٍ على الإنسان كما قال ابن القيم: (أن يمل النعم)، والله يرحمه، فإذا ملَّها صرفها عنه، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرَّعْد الآية ١١].

أسال الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يديم علينا نعمه، وأن يوزعنا شكرها، فنحن في نِعَم لو بذلنا ما نملك، بل لو بذلنا أرواحنا في سبيلها ما وَفَّيْنَا حقها، اشكروا الله، نعمة الأمن أعظم نعمة لا تعادلها نعمة، فكيف إذا انضافت إليها نعمٌ كثيرة لا تعد ولا تحصى، ولكن الفتن تستهوي الناس، والإنسان نسيب كل غريب، فإذا بطر الناس قد لا يشكرون.

- **الأمر الثالث**: الاختلاف بين طبع عثمان، وطبع عمر –رَضِيَ الله عَنْ الجميع–؛ فعمر كان شديدًا في الحق، وعثمان كان رحيمًا رؤوفًا حييًّا ﷺ، لم يكن ضعيفًا كما قال هذا الضال، إنما كان رحيمًا حليمًا.

ولذلك لما حاصروه في الدار قال: "أتدرون ما جرأكم علي؟ ما جرأكم عليّ إلا حلمي". الفتن لا بد من حزمٍ معهم، لان عثمان، فتجرأ عليه الأشرار.

قال ابن عمر: "والله لقد نقموا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما تكلم منهم أحد".

قال أبو نعيمٌ في [الإمامة] قال: "إنما سوغ الناس مقالتهم إلى عثمان للينةٍ في جانبه، فاجترئوا عليه، وكثر في أيامه من لم يصحب الرسول، وفُقِد من عرف فضل الصحابة –رَضِيَ الله عَنْهُم أجمعين–"، فعثمان كان يسامح ويفوت، فتجرأ المنافقون وأصحاب الأهواء.هذه أهم المسائل.

- ثم تذمر بعض القبائل، والسآمة من بقاء الملك في قريش.

ثم لِيُعْلَم أنه لم يشارك فيه هذه الفتنة من الصحابة أحدٌ -رَضِيَ الله عَنْهُم وأرضاهم-، وقد كان علي ﷺ يقول: **"اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قُتِل، وانكسرت نفسي، وجاءوني للبيعة فقلت: والله، إني لأستحي من الله تعالى أن أبايع قومًا قتلوا رجلًا قال له الرسول: «أَلَا أَسْتَحِي مِمَّن تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَة؟»[1] وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيلٌ على وجه الأرض لم يُدْفَن بعد"**. رواه الحاكم.

ولذلك سئل الحسن: "أكان فيمن قتل عثمان أحدٌ من المهاجرين والأنصار؟ قال: "لا، كانوا على أعلاجًا من أهل مصر".

وقال أبو نعيم عن خلافته ﷺ: "ثم اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ بعده على استخلاف عثمان بن عفان –أي بعد عمر ﷺ من غير اختلافٍ، ولا تنزُّع"؛ أي نزاع "مُكِّن له في الأرض، فتح الله به أقاصي الأرض".

قال: "فَنَعِمَ المؤمنون في أيامه لرأفته بهم حتى أتته الشهادة التي بشره الله تعالى بها على لسان رسوله ﷺ، وشَهد له بها في غير مجلس مع إخباره أنه وأصحابه عند ظهور الفتنة على الهدى، وأن مخالفيه على ضلال، وذلك عند ظهور من حُرِمَ صحبة رسول الله ﷺ".

قال: "واجترأوا على حرمة من صحبه بتأويله ورأيه وسيفه في الإفساد والتفرقة بين المسلمين".

ثم ذكر قال: "من أهل مصر لا أهل بدر قائدهم الأشتر في إخوانهم من أهل الجهل والغي من الكوفة وقبائل عبس".

وكانت شهادته ﷺ: في شهر ذي الحجة الحرام في صبيحة يوم الجمعة الثاني عشر منه سنة خمسٍ وثلاثين للهجرة، هذا قول الجماهير. وقد حدث بشهادته ثُلمةٌ في الإسلام وفتنةٌ عظيمة، فقد شعر الصحابة بهذه الفتنة.

---

(١) - أخرجه البيهقي في "سننه الكبير" (٢ / ٢٣١) برقم: (٣٢٩٤)

قال ثمامة بن عدي ﷺ لما بلغه مقتل عثمان في خطبةٍ خطبها وبكى فيها بكاءً شديدًا، فقال بعدما أفاق: "اليوم انتُزِعَت خلافة النبوة من أمة محمدٍ ﷺ، وصارت مُلْكًا وجَبْرِيَّة، من أخذ شيئًا غلب عليه".

وكان عليٌّ يقول ﷺ: "إنما وَهِنْتُ يوم قُتِل عثمان".

وقال سمرة بن جندب: "إن الإسلام كان في حصنٍ حصين، وإنهم ثلموا في الإسلام ثلمةً بقتلهم عثمان، وإنهم لا يسدوا ثلمتهم إلى يوم القيامة".

وقال حذيفة حين بلغه الخبر وكان على فراش الموت ﷺ: "اليوم نزل الناس حافة الإسلام، فكم من مرحلةٍ قد ارتحلوا عنه".

وقال ابن سلام للناس بعد خروجه من عند عثمان: "إن الملائكة لم تزل محيطةٌ بمدينتكم هذه منذ قَدِمَها النبي ﷺ حتى اليوم، فوالله لئن قتلتموه ليذهبن –الملائكة– ثم لا يعودوا أبدًا، فوالله لا يقتله رجلٌ منكم إلا لقي الله أجذم لا يَدَ لَهُ، وإن سيف الله لم يزل مغمودًا عنكم، وإنكم والله إن قتلتموه ليسلبنه الله، ثم لا يغمده عنكم إلى يوم القيامة، فقالوا: اقتلوا اليهودي، واقتلوا عثمان".

وقد وقع كل هذا وكان أمر الله قدرًا مقدورًا.

قال جندب وهو قاتل الساحر: **"أتينا حذيفة حين سار المصريون إلى عثمان، فقلنا: إن هؤلاء قد ساروا إلى هذا الرجل فما تقول؟ قال: يقتلونه والله، قال: قلنا: أين هو؟ قال: في الجنة والله، قال: قلنا: فأين قتلته؟ قال: في النار والله"**. رواه ابن أبي شيبة بإسنادٍ صحيح.

وهذا الأمر أيها الأفاضل، ليس من باب ذِكر ما شَجَرَ بين الصحابة مما يجب الإمساك عنه لقوله: «**إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا**»(١)، بل هو إظهارٌ للحقيقة التي تدفع عنهم ما ألصق بهم من باطل، ثم هذه الفتنة ليست مما شجر بين الصحابة بل هي مما شجر بين الصحابة وأناسٌ ليسوا من الصحابة، ولم يشارك أحدٌ من الصحابة في التحريض، فضلًا عن القتل.

---

(١) – أخرجه الحاكم في "مستدركه" (٢ / ٧٦) برقم: (٢٤٢٠)

وقد قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "إذا ظهر مبتدعٌ يقدح فيهم بالباطل، فلا بد من الذب عنهم، وذكر ما يبطل حجته بعلمٍ وعدل".

ثم تاريخنا قد شُوِّه، وكم حاجةُ الناس إلى التصفية، وبيان الحقيقة ليرتبط الخلف بالسلف، وتكون لهم المكنة والعزة.

وقد قال مالكٌ في نهجهم وطريقتهم: "كنا نُعَلَّم حب أبي بكرٍ وعمر كما نعلم السورة من القرآن" غرسُ الإيمان، غرسُ المحبة، نحن نحفظ القرآن وطريقة حفظنا ليست على طريقة من مضى من الصحابة والتابعين؛ الصحابة كانوا يتعلمون العلم والعمل، كانوا إذا حَفِظُوا عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من علمٍ وعمل، وكانوا لا يسمون تعلُّم القرآن حفظًا، إنما تعلمًا، من تعلم آيةً من كتاب الله.

نحن نسميه حفظ ومراكز تحفيظ، نحفظ بألسنتنا، ولا يلج القرآن في قلوبنا، ولا نتدبر، وهذا من نقصٍ في التربية، وخللٍ عظيم، حفظ القرآن مطلوب، ولكن تعليمه وتدبره وفهم معانيه، والدوران معه أهم، القرآن شامل، وفيه الحياة، وفيه النور، وفيه الكفاية، ولكن لا بد أن نعلم ونتعلم.

النبي ﷺ لما ذكر الخوارج قال: «يَحْقِر أَحَدَكُم قَرَاءته عِنْدَ قَرَاءَتِهم»، وقال: «يَشْرَبُون الْقُرْآن، وَلَكِنَّهُم سُفَهَاء الْأَحْلَام، حُدَثَاء الْأَسْنَان يَمْرُقُون مِنَ الدِّين، يَقْرَؤُون الْقُرْآن لَا يُجَاوِز حَنَاجِرَهُم»(١) هذا ليس مطلوبًا، المطلوب الحق أن نستمسك بالهدي الذي تركنا عليه، ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأَعْرَاف الآية ١٧٠] هؤلاء هم المصلحون حقًّا، وهم دعاة السنة.

وقد قال ربنا: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأَنبِيَاء الآية ٧٣] لما صبروا، وأمر الله كتابٌ وسنة، ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ﴾ [الأَنبِيَاء الآية ٤٥]، ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ﴾ [العَنكَبُوت الآية ٥١] فلا بد من الوقوف عند هذه المعاني، ودراسة هذه السير.

---

(١) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٣٧) برقم: (٣٣٤٤).

قال ابن اللباد: "ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصدر الأول" فاقرأ السيرة النبوية، وتتبع أفعاله، واقتفي آثره، وتشبه به ما أمكنك، فالسعادة سعادتهم، والدين دينهم.

وقد قال ابن جبير: "ما لم يعرفه البدريون فليس من الدين".

أطلت عليكم والكلام طويل، وما قلته إنما هو نتف، وهذه المدرسة وهذه الفتنة فيها عبرٌ ودروس وحكم مهما قالها الإنسان هو عاجز، والناس أحوج ما يكونون إذ نُبِّهُوا لهذه المعاني.

اقرؤوا هذه السيرة، تدبروا حياة الصحابة لتعرفوا كيف كانوا وتسلكوا سبيلهم.

وَجَزَاكُم الله خَيْرًا.

سُبْحَانَك اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَه إِلَّا أَنْت، أَسْتَغْفِرك وَأَتُوب إِلَيْك.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك☏

https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 في كي Vk 】

https://vk.com/baynoonanet

【 لينكدان Linkedin 】
https://www.linkedin.com/in/شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية-٦٦٩٣٩٢١٧١/
【 ريديت Reddit 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 تشينو chaino 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 بنترست Pinterest 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 سناب شات Snapcha 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية